الرعاية في الكتاب المقدّس وعند الآباء

المطران د. بولس يازجي

متروبوليت حلب والاسكندرون وتوابعهما للروم الأرثوذكس

P.B. 6976 ALEPPO – SYRIE -TEL: + 963 21 4660670 - FAX: + 963 21 4660671

WEBSITE: WWW.ALEPPORTHODOX.ORG E-MAIL: SECRETARY@ALEPPORTHODOX.ORG

محاضرة ألقيت في معهد اللاهوت في كامبرج ٢٠٠٤

الرعاية في الكتاب المقدّس وعند الآباء

١. الرعاية في الكتاب

إنّ أغنى وأجمل الصور المعبِّرة عن العهد الذي أقامه الله مع شعبه في العهد القديم، وقد كرّره الربّ يسوع في العهد الجديد، هي صورة الراعي الذي يقود شعبه. وهذه الاستعارة متأصّلة في جذورها في خبرة رؤساء آباء إسرائيل، الذين عاشوا في إطار حضارة الرعاة[i][1]. لقد كان طبيعيّاً أن يكلّم الله شعبه بلغته الخاصّة وبصوره المتجذّرة في حياته اليوميّة. لذلك وللسبب ذاته نجد أنّ استعارة "الصيّاد" تضاف إلى صورة "الراعي" في العهد الجديد. فالتلاميذ الصيّادون في العهد الجديد يصيرون صيّادي الناس. والرعاة للأغنام في العهد القديم يصيرون رعاةً للأغنام الناطقة.

وتعدّدت الصور حول "الراعي"، فهو الذي يدافع عن قطيعه[ii][2] وهو مَن يحمل الخروف الضال على منكبَيه[iii][3]. ولكن هل استطاع كلّ الرعاة تحقيق هذه الصورة؟ بالطبع لا. لذلك لم يفتأ الكتاب يميّز بين الرعاة الصالحين وغير الصالحين. وفي هذا السياق، صرخ يسوع: "أنا هو الراعي الصالح"، تمييزاً عن الرعاة المزيَّفين. هذا التمييز نرى جذوره عند حزقيال النبيّ: "فلذلك أيّها الرعاة اسمعوا كلام الربّ. هكذا قال السيّد الربّ ها أنذا على الرعاة وأطلب غنمي من يدهم... ها أنذا أسأل عن غنمي وأربضها، يقول السيّد الربّ"[iv][4].

وكتاب المزامير بشعره وموسيقاه يترنّم بأجمل الصور عن رعاية الله لشعبه[v][5]. وما أجمل المزمور ٢٢: "الربّ يرعاني فلا يعوزني شيء، في مراعٍ خضرٍ يربضني، وإلى مياه الراحة يوردني... إنّي ولو سلكتُ في وادي وظلال الموت لستُ أخشى سوءاً لأنّك أنت معي، عصاك وعكّازك هما يعزيانِي...". هكذا كان الرئيس في شعب الله في العهد القديم يحظى بلقب الراعي. وكان يُطلب منه أن يكون كذلك. وكان الله ينتظر فيه ذلك.

في العهد الجديد، يرحّب الرعاة بولادة المسيح "الراعي الصالح" في حظيرتهم. إنّه يسوع الذي يعلن في رسالته أنّه يطلب الخروف الضالّ[vi][6] وأنّه أُرسل إلى الخراف الضالّة[vii][7] وينادي تلاميذه القلائل "لا تخفْ أيّها القطيع الصغير"[viii][8] ويحاول أن يحمي حملانه من الذئاب الخاطفة[ix][9]. نعم إنّ الشعب سيتبدّد بسبب خطاياه. ولكن سيجمعه الراعي المطعون في جليل الأمم[x][10]. إنّه الراعي الذي سيفصل الأغنام عن

الجداء[xi][11]. وهو، كما يلقّبه بولس الرسول، "راعي الخراف العظيم"[xii][12] و "راعي الرعاة" بحسب بطرس الرسول[xiii][13] الذي بجراحه شُفينا[xiv][14]. وينتهي سفر الرؤيا ليجعل هذا الراعي نفسه خروفاً وحملاً جريحاً يقود إلى مياه الحياة[xv][15].

لكن يبقى استخدام يسوع لكلمة "أنا هو الراعي الصالح" النصّ الأهمّ في العهد الجديد الذي يتناول موضوع العهد كرعاية[xvi][16]. والملاحظ هنا أنّ يسوع يضيف، لا بل يمزج هذه الصورة، مع استعارة "الباب". إنّ استخدام يسوع لهاتَين الصورتَين معاً، الراعي والباب، كان السبيل لإيضاح أنّ الرعاية الحقيقيّة الصالحة تمرّ به. فهو "باب الخراف"، والرعيّة والراعي اللذان يدخلان ويخرجان من غير هذا الباب ليست خرافه التي تعرف صوته، يتقدّمها وهي تتبعه. وهذا الأساس هو المنطلق العميق للرعاية، وهذا ما يسمّيه أدبنا المسيحيّ "مركزيّة" المسيح (χριστοκεντρικότητα) في دائرة أعمالنا. فالمسيح هو الأداة وهو الغاية، هو الألف وهو الياء، هو البداية في الرعاية وهو النهاية المبتغاة منها. إنّ هذا النصّ، يوحنا ١٠، يُعتبر لربّما الانطلاقة لتأسيس الكنيسة. إنّ يسوع أسّس رعيّته، ولكنّه أيضاً اختار فيها "رعاة" يريدهم على صورته ومتمثّلين به.

وقد يكون من الضروريّ هنا توضيح معنى كلمة "الأغنام الناطقة"، والتي لا تعطي الترجمة العربيّة بُعدها الحقيقيّ. في عالم رعاية الأغنام، يرفع الله رعاة لأغنامه- الناطقة. وفي عالم الصيّادين يجعل السيّد رسله صيّادي الناس. وكما الفرق هو كبير بين الصيّاد وصيّاد الناس كذلك هو الأمر بين الراعي وراعي الأغنام الناطقة. إنّ معنى كلمة "ناطقة" هنا لا يقتصر على قدرة الكلام والنطق! إنّما بمدلولها الأساسيّ باللغة الأصليّة تعني العقلانيّة (λογική)، بمعنى أنّه أُعطي لها أن تفكّر ولها الحرّيّة في كلّ موقف.

إنّه لمن الملفت للنظر، عندما لم يكن بعد للمسيحيّين من الفنّ الكنسيّ إلاّ بعض الرموز كالصليب والسمكة، وقبل تطوّر فنّ الأيقونة، بسبب ظروفهم تحت الاضطهاد في القرون الأولى، نجد أنّ صورة الراعي الصالح قد دخلت إلى الرسم الكنسيّ في ذلك الوقت المبكر جدّاً. فنجد في الدياميس المسيحيّة نحوتاً ورسوماً تصوِّر المسيح وخلفه صليبه وعلى منكبَيه خروفه الضالّ. وهذا يعبّر عن مقدار تعلّق المسيحيّين بصورة المسيح هذه، "الراعي"، وبمعنى الرعاية.

وعن المسيح استلم الرسل هذه الطريقة في فهم وممارسة الرعاية. هكذا يجثو بولس الرسول على ركبتَيه مودّعاً الرعاة في أفسس وقائلاً: "احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعيّة التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة

لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه". وبهذه المسؤوليّة بُني تقليدنا. وشكل آباؤنا القدّيسون الأمثلةَ الحيّة لذلك عبر تاريخ المسيحيّة.

٢. الرعاية عند الآباء

لا نجد عند الآباء نصوصاً متخصّصة في موضوع الرعاية، كما ننتظر. وذلك لأنّ الرعاية ليست "موضوعاً" من مواضيع اللاهوت. وإنّما هي غاية كلّ المواضيع لا تندرج الرعاية بين الفضائل أو العقائد. وإنّما غاية تحديد العقائد وشرح الكتاب والتشديد على عيش الفضائل هي الوصول إلى "الرعاية الصالحة". فالرعاية ليست ناحية من نواحي التأليف أو التفسير، إنّما غاية كلّ فكر وهدف كلّ نشاط. لربّما من الأفضل، عندما نريد التكلّم عن الرعاية عند الآباء، أن ندرس حياتهم وليس كتاباتهم. لا يخلو الأمر مرّات عديدة عند الآباء، عندما كانوا يتطرّقون إلى الآيات المعيّنة في الكتاب، أو بمناسبات أخرى عندما يتناولون مواضيع كالكهنوت، أنّهم عالجوا موضوعاً في الرعاية. فنجد مثلاً الذهبيّ الفمّ في كتابه "في الكهنوت" يتطرّق إلى ما يحتاجه الكاهن من دراية من أجل الرعاية، واصفاً الرعاية الصالحة وراعيها الصالح. كذلك غريغوريوس اللاهوتيّ، عندما "فرّ" من هذه المسؤوليّة الجمّة، كتب مؤلَّفاً يدافع به عن ذاته. فيبرّر هروبه هذا من الرعاية لسبب واحد هو عِظم هذه المسؤوليّة، والأهليّة المطلوبة في الراعي، التي، لشدّة تواضعه، لم يجد نفسه مستحقّاً لها. ولكن بذلك كتب لنا أجمل ما تركه الأدب المسيحيّ عن الراعي والرعاية، كتابه "في الهروب"! لدينا كتب مماثلة: "في الاهتمام الرعويّ" للقدّيس غريغوريوس الكبير، و"في واجبات الخدام- الكهنة" للقدّيس أمبروسيوس.

فعند باسيليوس الكبير، يقود الراعي خرافه إلى المراعي الخصبة ويحافظ عليها[xvii][17]. وهناك تمييز واضح بين الراعي الذي يبذل ذاته من أجل خرافه والراعي الأجير الذي يطلب فيها ما لذاته[xviii][18]. لقد كان باسيليوس من أهمّ الشخصيّات المسيحيّة التي قادت شعب الله في التعليم وفي التنظيم. تشكّل مؤلّفاته الغزيرة والعميقة صورة عن عطائه التعليميّ، وتعطي الأديار والمراكز الاجتماعيّة التي أسّسها الصورة المكمّلة لرعايته. فهو منظّم مرجعيّ في الحياة الرهبانيّة، واهتماماته بذوي الحاجات في الرعيّة تشكّل أيضاً مرجعيّة مسيحيّة هامّة عبر التاريخ.

ولعند الذهبيّ الفمّ، يشكّل بولس الرسول المثل الأعلى للراعي على مثال المسيح. إنّه الراعي الأب[xix][19]. وعلى الراعي أن ينتبه لذاته وللرعيّة[xx][20]. وهو مَن يبذل ذاته[xxi][21]، لكي لا يكون ذئباً خاطفاً في لباس

الراعي[xxii][22]. رعاةٌ كهؤلاء هم ضمانة الرعيّة[xxiii][23]. إنّ الراعي الذي يحبّ الربّ يسوع سوف يحبّ حقيقة رعيّته. حبّ يسوع هو الباب الحقيقيّ لمحبّة الرعيّة[xxiv][24]، لأنّه، كما قال يسوع لبطرس، إن كنتَ تحبّني ارعَ حملاني[xxv][25].

يقرأ الذهبيّ الفمّ الرعاية في الكتاب المقدّس ليس من النصوص بقدر ما يعرض الأشخاص وحياتهم كمثل وتفسير وتعليم عنها. إنّ بولس وموسى وداؤود وبطرس وإيليّا هي الأمثلة الحيّة التي تعلّم وتفسّر معنى الرعاية.

إنّ سلطة الراعي، كما في تلك الأمثلة، تأتي من محبّته لرعيّته ومقدار بذله لأجلها[xxvi][26]. عندما كانت انطاكية مدينة تعدّ عشرات الآلاف من الناس كان لدى الذهبيّ الفمّ ثلاثة آلاف أرملة في رعاية الكنيسة. ولا تخلو أيّة عظة، تقريباً على الإطلاق، في مجمل عظاته، من الحثّ اللجوج على الإحسان. والشهير عنه أنّه عندما دخل البطريركيّة في القسطنطينيّة باع أوّلاً نفائسها ووزّعها على الفقراء. ولربّما يعتبر الذهبيّ الفمّ من الأوائل الذين أرسلوا بشكل منظّم رحلات تبشيريّة. إنّ اهتمامه بالكهنة بشكل مميّز كان السبب لصراع قويّ بينه وبين البعض منهم الذين لم يحملوا الرسالة الرعويّة بأمانة. وهناك الكثير مما يمكن قوله عن "رعاية" الذهبيّ الفمّ. ألَم يقل فيه البحّاثة أنّه أراد أن يجعل من انطاكية "مثلاً" حيّاً عن المدينة المسيحيّة الفاضلة مقابل كتاب أفلاطون في ذلك. وهذه هي الرعاية.

يرى القدّيس غريغوريوس اللاهوتي أنّ غاية الرعاية هي "الاهتمام بالإنسان الداخليّ الخفيّ". فالراعي هو القادر على أن يقرأ ويخاطب النفس البشريّة والإنسان في داخله، الذي غالباً ما يجهله الإنسان ذاته. إنّه مَن يعالج الإنسان في أهوائه ويحاكيه في تطهير ميوله الباطنيّة. إنّ غاية الرعاية هي "رفع النفس" من الدنيويّات إلى عشق الإلهيّات. الرعاية هي حفظ صورة الله في الإنسان والسير به على مثاله: إنّها الوصول بالإنسان إلى تحقيق غايته التي خلق من أجلها[xxvii][27]. وبكلمة أخرى إنّ الرعاية هي النموّ بهذا الكائن الحيّ إلى ملء قامة المسيح أي "مسحنته" (χριστοποίησις).

لذلك لا تشكّل بعض الآيات المقتطَعة من الكتاب المقدّس المنطلق الجوهريّ في الرعاية. وإنّما الحدث الفصل في موضوع الرعاية هو "التجسّد". فالمسيح هو "ماء الراحة" الذي سيقود الراعي قطيعه الناطق إليه. لولا تجسّد المسيح لكان الرعاة تائهين في بريّة لا ماء فيها ولا واحة. دون تجسّد المسيح يبقى "مربض" الرعيّة غير محدّد. وتبقى الصورة التي يجب أن يصير إليها كلّ شخص من الرعيّة غير واضحة أو معيّنة.

لقد "تأنّس الإله ليتألّه الإنسان" بحسب القدّيس أثناسيوس الكبير. إنّ الرعاية هي عمليّة "تجلّي" الإنسان كما تجلّى الربّ"[xxviii][28]، "تأليه الإنسان بالنعمة"[xxix][29]. ليست الرعاية إذن مسألة تقتصر على تعليم بعض الفضائل وحسب، إنّها إذن "فنّ الفنون"!

٣. الراعي

من الواضح أنّ الراعي في الأدب الآبائيّ هو أشبه بالطبيب منه بالمعلّم! لا بل وأكثر إنّه المثال والوالد الذي تكمن قوّته في طهارة حياته. إنّه الأب الذي تتميّز حياته بالحبّ الديناميكيّ لله والإنسان، وليس فيه استاتيكيّة "المهنة" أو "الأجير". إنّه مَن يبذل نفسه باستمرار وليس مرّة وحسب. إنّه مَن يهرق ذاته على الدوام.

الراعي، بالنسبة للقدّيس غريغوريوس اللاهوتي، هو كطير البلق يجرح نفسه ليُطعم من دمه صغاره. إنّه الكاهن الذي ليس مَن يقدم عن الشعب قرابين فحسب، إنّما هو مَن "يدخل إلى ما وراء الحجاب في الأسرار الإلهيّة ثم يخرج إلى الشعب ليعطيه كشوفات النعمة وما نطق له الروح". الأساسيّ في الراعي هو أن يميّز بين الشكل والمضمون، بين الأداة والغاية، بين الحرف والروح. يمتلك الراعي الحنان وهو قادر على "إفراغ ذاته". الراعي بالنسبة للقدّيس غريغوريوس هو مَن اتّحد بالله على الدوام فيقود شعبه كموسى. لم يستطع موسى، عندما كان يهوديّاً غيوراً يحلم بأحلام شعبه ويؤمن بإيمانهم ويشتهي وحدتهم، أن يفصل بحكمة بين يهوديَّين متخاصمَين، وإنّما فرّ بعد خلافهما من وجه فرعون. لكنّه "لما انحجب في الغمام الإلهيّ وعاين الموجود وحاز معرفة الروح" – وبعبارتنا اللاهوتيّة اتّحد بالله – نزل ووجهه كالنور واستطاع أن يقود شعباً قاسياً بجملته. إنّ سلطة، أي أداة، الراعي الوحيدة هي اتّحاده بالله، وطهارته واستنارته. عدا ذلك يبقى الراعي حالة من الأمثلة العديدة التي رفضها الربّ يسوع، وتنطبق بعدها على الرعيّة كلمات يسوع القديمة عينها: "كأغنام لا راعٍ لها".

يلعب الراعي دور الشفيع، كموسى، أمام الله. وهو قائد للشعب في التاريخ، أي يسير بالرعيّة إلى أرض الميعاد – ملكوت الله. أي يعيد فيها الترتيب الحقيقيّ للأمور، وهو غلبة الروح على المادّة في الحياة، الغلبة التي يحمل هو خبرتها.

يجب أن يكون الراعي متعدّد المواهب وواسع المعرفة؛ ولكن بالوقت ذاته بسيط الشخصيّة. فالعلم ينفخ والروح يُحيي. إنّ المعرفة الروحيّة غير المعارف العلميّة. المعرفة الروحيّة تقود إلى التواضع، وتساهم المعارف العلميّة والفكريّة في تكوين المعرفة الروحيّة (الحكمة) وهي بمثابة إحدى الأدوات في عمله الرعائي. وبها يستطيع أن يجذب أكثر" نفوس الرعيّة".

إنّ الرعاية تقوم على الإقناع وليس على الإكراه. وهذه تحتاج بالعمق إلى الخبرة الشخصيّة. إنّ رفع النفس إلى مستواها الروحيّ المطلوب هي خطوات عديدة خطاها الراعي مع ذاته مسبقاً. لم يولد أي إنسان روحيّاً! يولد كلّ إنسان جسدانيّاً يحمل في داخله الصورة الإلهيّة، أي عطشه إلى شخصيّته الروحيّة. والراعي هو مَن اجتاز هذه العتبات وعرف بخبرته الذاتيّة الطريق إلى حريّة أبناء الله، فيقود بمعرفةٍ أبناءَه المتدرّجين إلى اختبار المزيد كلّ حين من المحبّة الإلهيّة والنعمة، وبحسب القدّيس غريغوريوس اللاهوتيّ، فإنه "يُقرن النفس بالمسيح"، وهو الواسطة التي تُحيي عرس النفس بالمسيح. لذلك إنّ طبيعة العمل الرعويّ هو إقامة العلاقة الشخصيّة مع الرعيّة لكي تقود كلّ عضوٍ فيها إلى عرسه الحقيقيّ الإلهيّ.

٤. راعٍ ورعيّة

إذا كان يسوع قد حدّد اثني عشر تلميذاً وأرسلهم معلّمين "وأعطاهم سلطاناً أن يُربط ما يربطونه ويُحلّ في السماء ما يحلّونه هم على الأرض"، فهذا يعني موهبة مميّزة بين مواهب عديدة في الكنيسة، ولكن لا يعني تمييزاً في المسؤوليّة أو في الكرامة. فهذا "التمييز" - إذا صحّ التعبير- ليس ارستقراطيّاً. لأن العلاقة بين الراعي وكلّ فرد في الرعيّة تقوم على أساس الحبّ الأبويّ والثّقة البنويّة. ونجاح الرعاية "كطبابة وشفاء" تحتاج لانفتاح الأوّل ومحبّة الثاني، أي إلى التعاضد المتبادل. ليس هناك فوقيّة "إكليريكيّة" وإنّما اجتماع كلّ المواهب "لبنيان جسد المسيح الواحد"[xxx][30].

إذا كنّا نتطلّب في الراعي نخبة من الفضائل فهذا لا يعني أبداً أنّنا نشكّل "فئة نخبويّة" تجاه "فئة ضعيفة". فلا يمكن للفضائل عندما تجتمع أن تبني "التعالي" وإنّما تصير بالعمق الوسيلة الوحيدة "للتواصل". المثُل العليا غير التعالي. الراعي هو صديق العريس (المسيح) يفرح بقران كلّ نفس مع ختنها السماويّ.

إذا كان هناك من "نخبة" فهي تتحدّد فيمن يجهلون حقيقتها فيهم. إنّ مَن يظنّ أنّه من النخبة يبرهن أنّه فاسد. النخبة هي الملح الذي لا يريد لذاته كرامة ولكنّه يعطي لكلّ شيء طعماً. إنّه المادّة التي لا تظهر ولا

ترى ذاهّا بل تبذلها ليكون لكلّ آخر وجود. إنّ مَن يعي أنّه "نخبة" في أي مستوى من مجالات الرعاية يجهل أنّه بالواقع يدّعيها وهو خاسرها.

الذهبيّ الفمّ يعرّي هذا الخطر والسرطان الخفيّ الذي سماه يسوع "فريسيّة"، تلك التي يمكن أن تجعل كلّ راعٍ بالعمق عقيماً. حينما يمتلك الراعي "نخبة الفضائل" ينقلب أكثر شفقةً وحناناً ويزداد حبّه وفهمه. فيمتلك المعرفة الحقيقيّة التي هي ثمرة الروح. هل تهدّد الملكات الروحيّة اتزان الراعي؟ الجواب نعم حين يقع فقط في "نخبويّة فريسيّة"؛ كاهناً كان أم خادماً في أيّ مجال كنسيّ.

إنّ الله يؤدّب الرعاة، بمعنى أنّه يرعاهم. فتهجرهم نعمته مرّات عديدة لكي يعرفوا "أنّهم لا يقدرون شيئاً بدونه" وأنّه رغم كلّ ما يفعلون إنّما هم عبيد بطالون. ويَعونَ أنّ المواهب التي أُعطيت لهم ليست منهم وليست لهم، بل من الله وللرعية. وحين تهجرهم النعمة مؤدِّبةً، تجعلهم يعرفون أنّ الإنسان مجرّد دود وتراب حين لا ينعَم عليه من الله. الراعي هو مّن يؤهّل أبناء الرعيّة لتقبّل النعمة الإلهيّة، لأنّه يُدرك من خبرته الشخصيّة أنّه دون النعمة لسنا بشيء. الراعي يريد أن يجعل يدَ كلّ عضوٍ في الرعيّة مشدودة مع يده إلى يد سيّده، وأن يجعل قلب كلّ إنسان مفتوحاً إلى نسائم الروح كما فتح الله له قلبه. فأين التعالي وليس من عالٍ إلاّ فيضُ الحبّ الإلهيّ بالنسبة له. الراعي هو مَن يعطي، "مجاناً" وليس للتمجيد، ما أخذه هو أيضاً مجاناً – أي بالنعمة.

الراعي هو الإنسان الروحانيّ الذي "يحكم في كلّ شيء ولا يحكم أحدٌ فيه". إنّه مَن رفعته النعمة إلى قمّة جبل يرى فيها كلّ حركة في نفوس أبنائه المجتمعين على الدرجات والسفوح، فيشدّ بيدهم ليرتقوا المراقي التي ساقه الله عليها.

حين يتحلّى الراعي بمجمل الفضائل، وكما نريده، حينها يصير خادماً. عندما يتقدّم، على سبيل المثال، المعترف إلى الأب الروحيّ ليقرّ بخطاياه فهو لا "ينـــزل من عين راعيه" بل يرتفع. لأنّ الراعي طبيبٌ وليس ديّاناً، ويعي أنّ صحتَه بالذات وُهبتْ له بالنعمة، وأنّ سلطته أُعطيت له للخدمة. لقد كان سابقاً كذلك ولقد شفته الآن يد الربّ. فهو يشتهي لكلّ واحد ما أتمّه الله فيه. الراعي معرفةٌ وعينٌ ساهرة، لا تراقب بتعالٍ بل تسند. معرفة الراعي ليست للتحليل ولا للإدانة ولا يمكنها أن تكون كذلك لأنّ المحبّة تتوشّحها. أَلا يسهر الراعي على ذاته وأَلا يدرك أنّ حضرة الله في كلامه وحركاته وبذله هي ضمانته؟[xxxi][31]

حين يقول بولس الرسول أنّ الروحانيّ يحكم في كلّ شيء ولا يحكم فيه أحد، يعني تماماً أنّ الراعي يستوعب كلّ أحد ولو لم يستوعبه أحد. إنّه الذي يحضن. يفرح الابن الروحيّ حين يتحقّق مع الوقت أنّ راعيه كان يفهمه أكثر مما كان يعي هو هذه الحقيقة، لأنّ هذه المعرفة هي ضمانة ولم تظهر ولا تظهر كإهانة.

٥. صعوبات الرعاية

إنّ "فنّ الفنون" هذا هو أمر دقيق جدّاً ويتطلّب رعاةً قادرين، خاصّة وأنّ هناك ثلاثة أسباب تجعل الرعاية أمراً صعباً، كما يقول القدّيس غريغوريوس اللاهوتيّ، وهي التالية :

١- سرعة تفشّي الشرور: على عكس الفضيلة التي يحتاج تعليمها وعيشها إلى جهد كبير. إنّ الهدم سهل للغاية أمّا البناء فيتطلّب مهارةً وتعباً جمّاً. ولعلّ صورة سرعة انتشار الرذائل في المجتمع آنذاك ليست أكبر وأخطر من صور سرعة تفشّيها في عالمنا المعاصر. أضفْ إلى ذلك أنّ التعاليم المسيحيّة تحتاج لجهد مضاعف في تعليمها وتدريبها كونها إلى جانب نقل المعلومة والتعليم المختصّ بها تحتاج إلى خبرة حياتيّة.

٢- عدم التجاوب الكامل من الرعيّة: إنّ السير بالرعيّة وبكلّ عضوٍ فيها إلى غايته يتعرّض إلى تأخيرات كثيرة. فهناك الوسط غير المسيحيّ بواقعه، وهناك أهواؤنا البشريّة التي تجعل تقدّم الواحد منّا ليس سهلاً ولا سريعاً أحياناً. قد لا يتجاوب المريض مرّات عديدة مع يد الطبيب المحبّة. فالإنسان يتعلّق بذاته القديمة. وحالات التوبة، أي التجديد، ليست دائمة ولا سهلة.

٣- شخصيّة الراعي: التي أحياناً لا تحمل المؤهّلات أو الطهارة الكافية لقيادة الرعيّة. وهي مسؤوليّة ليست بسهلة. فإنّ رؤية الإنسان الداخليّ في كلّ واحدٍ ومحاورته وإخراجه إلى الواقع والسير به إلى غايته هي مسألة تحتاج إلى الكثير الكثير من الحكمة والمحبّة.

وهذه الصعوبات تزداد كلّما كانت درجة نموّ الرعيّة ضعيفة. يصنّف القدّيس غريغوريوس اللاهوتيّ درجة سموّ الرعايا ونموّها بحسب نوعيّة الحبّ، فهناك:

أ. محبّة الأبناء: وهو الحبّ والالتزام الكنسيّ اللذان لا ينتظران مكافأة ولا جزاءً، بل فيه يحبّ الناسُ الكنيسةَ لأنّها استهوت قلوبهم.

ب. محبّة الأجراء: حيث الناس يحبّون الله طمعاً بالأجر والثواب.

ج. محبّة العبيد: الذين يخافون العقاب.

وهناك بحسب القدّيس باسيليوس تصنيف لنموّ الرعيّة مقياسه مقدار نسبة مشاركة الأعضاء في الكأس المقدّسة. فهناك خمس درجات هي:

١. درجة المدعوّين، وهم كلّ مَن تُوجَّه إليهم البشارة .

٢. درجة السامعين، وهم كلّ مَن وصلته الرسالة.

٣. درجة المتردّدين، الذين ما زالوا يتساءلون عن ضرورة الكأس في حياتهم .

٤. درجة المدركين، وهم الذين اكتملت عندهم القناعة بالكأس المقدّسة كخبز جوهريّ.

٥. درجة المشاركين: الذين نظّموا حياتهم حول سرّ الشكر الإلهي ويتناولونه باستمرار.

تزداد الصعوبات المتعلّقة بمستوى الرعاية بسبب أمراضٍ ثلاثة أخرى وهي بحسب القدّيس غريغوريوس:

١- الأصولية: وهي التي تولّد الشقاقات الداخليّة. وتنشأ هذه الحركة في حياة الرعيّة من الخطأ الذي يرجّح قيمة "الحقيقة الفكريّة"، أي الاعتقاد الشخصيّ، على قيمة "الشركة". وتتغلّب فيها المبادئ الشخصيّة المتعدّدة على ضرورة "الوحدة". حيث يحتلّ "الشرح" مكان "الحقيقة" ويلغي الاعتقادُ المحبّة؛ وأي اختلاف في الرأي يولّد اختلافاً وعداءات. وهذا التعصّب في الآراء يُربَط دائماً بالأمانة للسيّد وبمصلحة الكنيسة؛ لكن لم يترك السيّد لنا إلاّ وصيّةً واحدة: "أحبّوا بعضكم بعضاً"، وأن "نكون واحداً كما هو والآب واحد". إنّ غاية الرعاية هي "الشركة" بغضّ النظر عن التوافق أو التضارب في الآراء.

ما يزيد الأصولية شدّة وعدوانيّة هو اقتناع الواحد من الرعيّة أنّه "هو" يمثّل "الحقيقة" و"النخبة". أي حين يعتبر أنّه يملك مطلق الحقيقة، وبالتالي مهما طال الحوار معه هو "حوار الطرشان" وهو "مونولوغ" (Monologue) لأنّه بالأساس يحاور كمتكلّم وأبداً كمصغي. فلماذا ولمن يصغي؟ بالوقت الذي حكم فيه على ذاته بالكمال وعلى سواه بالضلال؟ وماذا يجري في حال أنّ رأيه "السديد" لم يُطبّق، أو لم تأخذ به كلّ الكنيسة؟ "الويل الويل لأعداء الله والمخرِّبين بالكنيسة"، هذا هو شعوره وإيمانه، فهم برأيه يستحقّون أي تأديب معنويّ أو أكثر، يحدّده هو بمقدار -"غيرته"- على الكنيسة والغيرة التي يظنّ أنّ آخرَ سواه لا يملكها.

فتبرِّر عنده –آنذاك– الغايةُ الواسطة. ويصير من المباح لديه التعاطي بأساليب غير مسيحيّة مع إخوته المسيحيّين وذلك من أجل "مسيحيّته".

هل نقدر أن نصغي؟ هل نعتقد ونحن نحاور أي آخر أنّه لربّما يملك حقيقة نستطيع الاستفادة منها؟ هل نريد أن نرى وجهة نظر الآخر بصدق؟ أم أنّنا ننتظر أن ينهي كلامه– إن انتظرنا– حتّى نبكمه؟

٢– التشيعيّة: مرّات عديدة تأخذ النشاطات والبرامج في الكنيسة غاية دهريّة، قد تكون تنمويّة أو اجتماعيّة أو طائفيّة... وتنقطع حياة الرعيّة في عملها ونشاطها عن بعدها الأخرويّ الاسختولوجيّ. ويبقى ملكوت الله مجرّد مسألة فكريّة. فتنحصر حياة الأسرار في ممارسة روتينيّة فقدت عمقها. وأوّل مسألة جوهريّة تغيب هي "التوبة" وبعدها "العلاقة الشخصيّة مع رئيس إيماننا" مستبدلينها بعلاقات عديدة تتعدّد بتعدّد رؤسائنا. حين لا يبقى الربّ يسوع غاية ومنطلق كلّ نشاط أو مشروع في الرعيّة، من الطبيعي آنذاك أن تتّجه الجهود باتّجاه أقطاب متعدّدة. وتلتزم كلّ فئة بقطب أو رئيس، أكان هذا القطب شخصاً، أم هيئة، أم لجنة، أم فكرة... أو أيّ شيء كان. ويبدو العمل الكنسيّ وكأنّه لا يتّجه إلى "قصده الواحد" بل إلى أقطابه الدهريّة، وهي دائماً متعدّدة. وتبدأ المزاودات بين هيئة وأخرى وفئة وغيرها... وهكذا تتولّد الشيع والمحسوبيّات والأحزاب الكنسيّة في جسم أُريد له أن يكون واحداً إذ رأسه واحد وهو المسيح. إنّ التشيعيّة هي نتيجة لعلمنة –دهريّة– الإيمان في جوانب حياة الرعيّة ونشاطاتها.

٦. منهجيّة الرعاية

إنّ الرعاية في الفكر الآبائيّ هي بمثابة طبابة وليس بمثابة تدريس. ما دامت غايتها هي "تنشئة" المسيحيّ ليصير إلى ملء قامة المسيح، وما دامت كلّ الأسرار والحياة الكنسية هي "ليتصوّر المسيح فينا".

ولعلّ أكثر ما ميّز الآباء –والشرقيّين منهم– هو اعتمادهم على الحكمة وليس على القوانين. فالرعاية تحتاج لحكماء وليس لقضاة. والمريض يحتاج لسند وليس لمحاسبة. والمتعَب يحتاج لعون وليس لشروحات.

لا تطبّق قوانين ثابتة على الجميع. يجب أن تعطى حلول تناسب حالة كلّ إنسان[xxxii][32]. هناك نظرة نسبيّة للأمور بخصوص الفضائل والرذائل. الخطيئة والفضيلة هما أمرٌ نسبيّ. فما هو جيّد للأوّل قد يكون غير ذلك للآخر. وما هو خطيئة للناضج قد لا يحمل المسؤوليّة الخلقيّة ذاتها للطفل[xxxiii][33]. غاية الرعاية هي التنشئة، أي وضع الدواء، الأمر الذي لا يتناسب فقط مع الداء، وإنّما أيضاً مع وضع المريض.

منهجيّة الرعاية أساساً هي "استشفائيّة". الكنيسة هي مستشفى روحيّ كبير يأتي إليها المتعَبون والثقيلو الأحمال. الكمال المسيحيّ هو عمليّة تطهير من الأهواء الداخليّة. وكلّ هذه المسؤوليّة لا تتطلّب قوننة عامّة إنّما "معالجة" ظرفيّة.

منهجيّة العمل الرعائي، بحسب الأدب المسيحيّ، هي "روح التمييز". في العصور الحديثة، وبسبب من الروح القانونيّة في الكنيسة الغربيّة الكاثوليكيّة، وغياب الأسرار في الكنيسة البروتستانتيّة، مالت الرعاية لتأخذ شكل "علم أدبيّات" وأخلاقيّات. كأنّها تتحدّد بتحديد وصايا وطرق وواجبات مقوننة. فعلم الرعاية أصبح أشبه بكتاب يحدّد فيه واجبات الراعي، وواجبات الرعيّة، بتوضيح فضائل كلّ من الجبهتَين بينما في كنيستنا الشرقيّة، تبقى الرعاية علم تطبيب روحيّ. و"الاستشفاء"، أي التطهير، لا يعني بالمطلق وبالضرورة استخدام علم النفس الطبّي. الأمر الذي طغى في العالم الغربي، حيث يبدو الكاهن الناجح هو مَن يمتلك القدرة على "تحليل" النفس البشريّة. يأتي إليه الناس المتعَبون من الرعيّة فيحلّلهم ثم يرسلهم مرتاحين. الراعي الحقيقيّ هو مَن يقدر على "تركيب" النفس البشريّة وليس على تحليلها فقط. حيث أنّ سبب المرض النفسيّ الحقيقيّ هو ابتعاد المؤمن عن المسيح. إنّ بداية الرعاية هي مركزيّة المسيح في حياتنا. وبداية الأتعاب هي لا مركزيّة الحياة حول الربّ. يسلك علم النفس منهجيّة الاستماع والحوار والتحليل. والخطأ الذي يحدث فيه أنّه يبقى متمحوراً حول الإنسان، حيث يغيب فيه دور الإيمان ويعالج الأمور دون أيّ حسبان لتدخّل الله في حياتنا. بالواقع تساعد العلوم الحديثة، ومنها علم النفس، في عمل الرعاية، من حيث أنّها تلقي بعض الأضواء على حنايا العمل الرعائيّ. ولكن منهجيّة الرعاية هي الغلبة على الأهواء الداخليّة ومراقبة حركاتها وتحويلها إلى غايتها الإيجابيّة.

تقنيّات الراعي هي أوّلاً طهارته. بحيث يقدر على فهم الكتاب في قراءته وشرحه، ومن ثم فهم النفس البشريّة وتحرّكات ميولها الداخليّة وثم تركيبها وليس تحليلها، وذلك بمركزيّة إنجيليّة روحيّة. أصلاً، فإنّ القطب الأساسيّ للرعاية هو البُعد الاسختولوجيّ لها، الأمر الذي يغيب في علم النفس. لطالما اعتمد تقليدنا الأرثوذكسيّ في الرعاية على الأطباء الروحيّين الحقيقيّين، وهم "الأب الروحي"، "الستارتس"، "اليِروندا"! لذلك فمرجعيّتنا الرعويّة الأساسيّة هي كتب الأدب النسكيّ والفيلوكاليّ. وخلاصته، فإنّ تقنيّات الراعي هي

نسكه وصلاته وصيامه وتطهيره لذاته أوّلاً. هكذا يتعلّم تشريح النفس البشريّة من خبرته الذاتيّة على يد راعيه- أبيه الروحيّ.

إنّ الأبوّة الروحيّة، وليست هي موضوعنا الآن بالتفصيل، هي المنهجيّة الأرثوذكسيّة مقابل القوانين الدينيّة الغربيّة أو التطبيب النفسيّ المعاصر. لذلك تشكل العلاقة والمعرفة الشخصيّة بين الراعي والرعيّة الأداة الأساسيّة في تحقيق العمل الرعائيّ. وتشكّل حياة الشركة في الرعيّة البيئة المناسبة للعمل الرعويّ.

٧. وسائط الرعاية

هناك نوعان من وسائط الرعاية. الأوّل هو **الوسائط الفرديّة**؛ والثاني الوسائط الجماعيّة. ومن الواضح أنّ الآباء، كما كلّ كاهن أو راعٍ في تقليدنا الأرثوذكسيّ، يبدأون رعايتهم بالاتّصال المباشر والحيّ مع كلّ عضوٍ في الرعيّة. ويبقى الاتصال الشخصيّ هذا هو البداية والنهاية للعمل الرعويّ العميق.

إلاّ أنّ **الوسائط الجماعيّة**، ومنها على سبيل المثال المدارس ووسائل الإعلام والبرامج التربويّة وسواها... فهي أمر مهمّ جدّاً وضروريّ وأساسيّ أمام مسؤوليّاتنا الرعويّة تجاه كلّ الناس من ناحية، وتجاه مسحنة التربية مقابل دهريّتها ومسحها الفكريّ في وسائط الاتّصال والإعلام الجماعيّة.

السؤال المطروح هو، هل استخدم الآباء وسائط الرعاية الجماعيّة؟ وللجواب على ذلك لا بدّ لنا من تحديد هذه الوسائط في عصرهم أوّلاً.

يمكننا استنتاج الجواب من فحص ثماره. فمن الواضح أنّ الآباء قدروا ونجحوا في خلق حضارة مسيحيّة مستخدِمين الثقافات والحضارات بتعدّدها وبوثنيّتها واستطاعوا مسحنتها. وخير مثال هو مسحنة الحضارة الهللينيّة في العصور المسيحيّة الأولى. ومن البديهيّ أنّ مسحنة أيّة حضارة لا تنجح دون السيطرة على الوسائط الجماعيّة فيها وتوجيهها.

يقدّم بولس الرسول لنا مثلاً يوضح توجّه الرسل والآباء عموماً نحو استخدام الوسائط الجماعيّة. فحين قصد الرسول "الأكروبول" في أثينا كان بمثابة مَن يشنّ "غارة" على معقل الفكر الجامعيّ والأدبيّ والدينيّ في عصره. ومن القرن الثالث المسيحيّ بدأت الجامعات- المدارس الفلسفيّة تغلق أبوابها أو تستبدل موادها

بالتعليم المسيحيّ باعتبار أنّ المسيحيّة هي الفلسفة الحقيقيّة، ويمكننا القول أنّ الآباء مسحنوا التعليم الجامعيّ آنذاك.

وتشهد العصور المسيحيّة اللاحقة في الشرق مسحنة عميقة للأدب والسياسة والفنّ وكلّ نواحي الحياة. لكن واقع الأمر اختلف في الشرق بعد القرن الخامس والسادس، أكان بسبب الشقاقات الكنسيّة الداخليّة أو بسبب الظروف الخارجيّة. وراح الغرب المسيحيّ بمعزل عن الشرق المعذّب يشقّ لاهوته ورعايته الخاصّة بروح قانونيّة قاسية وصلت الى الاسخولاستيكيّة العقيمة. وفي واقع مسيحيّ رعويّ اسخولاستيكيّ عقيم انطلقت الثورة الفرنسيّة وأفكار التحرير والروح الإنسانيّة وانفجرت الثورة التكنولوجيّة. فبدت الكنيسة في الشرق، فجأة، سجينة ظروفها التاريخيّة، بينما في الغرب قد أفلتت من يدها وسائط الرعاية الجماعيّة وتبدّلت فيها حتّى مفاهيم الرعاية الفرديّة وطرقها وتقوننت العلاقة مع الله في كتيّبات للواجبات وصلت إلى حدّ شراء للغفران وبيعه بصكوك.

منذ سنوات ليست ببعيدة، كان مركز الحياة الجماعيّة هو الكنيسة. فكانت الأفراح والأتراح تقام فيها وكانت الكنيسة هي المكان الوحيد تقريباً الذي يلتقي فيه الناس ويأخذون منه طبيعة حياهم الاجتماعيّة ومنحى تصرفاهم الشخصيّة. لقد كان منبر الكنيسة هو المنصّة لربّما الوحيدة. وبكلمة أخرى كان الكاهن-الراعي يمتلك اللحظات والاعتبارات والمناهج كلّها التي تقود بحياة رعيّته.

والواقع اليوم ليس مخالفاً وحسب، وإنّما –ربّما- معاكس تماماً. لقد تبدّلت، وبعنفٍ، المنابر. وغدا منبر الوعظ وباب الكنيسة الملوكيّ، لربّما أقلّ الوسائط تأثيراً. وصارت المؤثّرات في حياة الرعيّة في أغلبها ليست بيد الرعاة. استطلاع بسيط لعدد الساعات ولطبيعة المناهج وطرق تحضيرها، تلك التي تتابعها الرعيّة في الكنيسة ولتلك التي تصل إليها بالوسائط العامّة والتربية ووسائل الاتصال، استطلاع كهذا سوف يرمي على كاهلنا مسؤوليّة، قد لا نجد لها الآن جواباً مناسباً! وقد يقودنا بسهولة للاعتراف بتأخّرنا وتقصيرنا في هذا المجال الأساسيّ جدّاً للرعاية. ولربّما سوف يترك الانطباع أنّنا أمام مرحلة لعلمنة الرعيّة وليس لمسحنة العالم.

٨. الآباء ومستقبل الرعاية

يمكننا أن نستخلص من الفكر الآبائيّ الأسس والمنهجيّة في الرعاية، والنظر إلى نجاحهم بها من خلال ظرفهم التاريخيّ المحدّد. كانت الرعاية عند الآباء "حدثاً"، وهو مسحنة العالم. ففي مطلع القرن الرابع ومع

تنصير الإمبراطوريّة تبدّل واقع الحياة المسيحيّة تبدّلاً كبيراً. فبعد أن كانت المسيحيّة دِين بعض الصيّادين صار عليها أن تثبت في تلك الحقبة أنّها دِينٌ للإمبراطور وللفلاسفة. السؤال والتحدّي اللذان طُرحا فجأةً وبقوّة على رعاة الكنيسة في تلك الحقبة من التاريخ هو: "هل يستطيع الرعاة المسيحيّون أن يتبوّأوا منصّة الرعاية ليس لقرية أو رعية صغيرة وإنّما للمسكونة"؟ هل هناك حقيقةً رعاةٌ قادرون على قيادة ليس بعض المؤمنين الفقراء البسطاء، وإنّما البلاط الملكيّ بغناه وسلطته وقوّته وحكمائه وفلاسفته؟ وبكلام آخر، إنّ تنصير الإمبراطوريّة طرح سؤالاً حاسماً، هل هناك رعاةٌ قادرون على مسحنة العالم كلّه وقيادته روحيّاً؟ لأنّه بغياب ذلك كان من المنتظر أن تتعلْمَنَ هذه الفئة المسيحيّة الصغيرة. هل كانت الكنيسة، بالعمق، خميرةً حيّة صغيرة تنتظر العجين كلّه لتُزّج فيه وهي قادرة على تخميره؟ إنّ الآباء حقّقوا هذا النصر، أنّهم تصدّوا لهذا التحدّي ونجحوا في مسحنة الإمبراطوريّة ومسحنة كلّ من الحضارة الهلّلينية والرومانيّة الجبارتَين. تحدٍّ كهذا يبدو أنّه يواجهنا في مطالع هذا القرن مع العولمة. لذلك، فإنّ ما حقّقه الآباء يبقى مثالاً أعلى لنا.

لا بدّ من التمييز بدءاً، أنّ هناك ثوابت وهناك متبدّلات في ما نطالعه عند الآباء. إنّ الكنيسة تعيش في عالم متبدّل تكنولوجيّاً وديموغرافيّاً وفكريّاً ودينيّاً وعلميّاً... كما أنّ الرعيّة عموماً، وكلّ فردٍ فيها خصوصاً، خاضعون لهذه التبدّلات، فإنّ حياة الرعيّة مرتبطة مباشرة بالظرف والمكان. لذلك تبقى مبادئ الآباء في الرعاية هي هي نموذجاً لنا. وهي الثوابت. ولكن الوسائط هي ملك الزمن ورهن التبدّلات وهي من المتبدّلات.

لذلك نحن بحاجة مستمرّة لعصرنة الرعاية أمانةً للمثل الآبائيّ في ذلك. وهذا ما أشرنا إليه بأنّ الآباء امتلكوا الأسس وامتلكوا الواسطة أيضاً. فالأولى ثابتة لأنّها إنجيليّة والثانية متبدّلة لأنّها علميّة.

لا بدّ أن ما سبق يلخصّ لنا تصورات محدّدة. وأنّ دراسة الرعاية عند الآباء تقودنا إلى استنتاجات واضحة. فنحن أمام المستقبل بتحدّياته وطبيعته نحتاج إلى:

- خلق البيئة وتأمين الطرق التي تغني الكنيسة بآباء ورعاة – آباء روحيّين يقومون بالرعاية. أو بكلمة أخرى، السعي ليكون كلّ راعٍ على شبه آبائنا القدّيسين قد طهّر ذاته بالنسك وحصّن خدمته بالمعرفة وصار قادراً على قيادة مجتمعه قيادة روحيّة واعية تستقطب الرعيّة وتسير بها إلى "المراعي الخصبة" وتجعلها تشهد لسيّدها بشكل واضح.

▪ وضع الخطّة الواضحة وتأمين الكوادر العلميّة والرعويّة التي تستطيع أن تستخدم الوسائط الجماعيّة برمّتها – إنّ العلوم والتكنولوجيا تستحقّ، قبل كلّ شيء، أن تكون خادمة للروح وأداة للرعاية. وهذه المسألة هي رهن قدرة رعاة اليوم والغد. العلم والتكنولوجيا هي أدوات صمّاء. ليست حسنة أو سيّئة بجوهرها ولكن من طريقة استخدامها. إنّها إمكانيّة جبارة للخير كما للشرّ. يحدّد ذلك مستخدموها. وفي كلّ الأحوال إنّها بوادر فشل حين تفقد الكنيسة إمكانيّة السيطرة عليها واستخدامها.

وعلى هذَين المجالَين يركز النموذج الآبائيّ انتباهنا. إنّ مسحنة العالم رسالة نجح بها أباؤنا بفضل الشرطَين السابقَين. وبها سنستطيع مسحنة العالم الحالي.

إنّ تاريخنا المسيحيّ أظهر أنّ ألمع الآباء رعايةً كانوا من النسّاك. وكانوا متفوّقين على أتراب عصرهم علماً. هناك ارتباط جذريّ بين النسك والرعاية. وهناك ضرورة ماسّة للتفوّق العلميّ، أي قيادته، من أجل رعاية حقيقيّة ولكي "تكونوا أمينين على رعيّة المسيح التي اشتراها بدمه الكريم"xxxiv[34].

i[1] تك ٤:٢.

ii[2] ١ صم ١٧: ٣٤-٣٧. راجع متى ١١:١٠ و أع ٢٠: ٢٨-٢٩.

iii[3] أشعياء ١١:٤٠.

iv[4] ٣٤: ١٠-١٦.

v[5] مز ٥٧: ٧١-٢ و٥٨: ١٣ و٢:٥٩.

vi[6] لوقا ١٥: ٤-٧.

vii[7] متى ١٥: ٢٤ ولوقا١٩: ١٠.

viii[8] لوقا ٣٢:١٢.

ix[9] متى ٧: ١٥-١٦ و رو ٨: ٣٦.

x[10] متى ٢٦: ٣١-٣٢ وزكريا ١٣: ٧-٩.

xi[11] متى ٢٥: ٣١-٣٢.

xii[12] عب ٢٠:١٣.

xiii[13] ١ بط ٤:٥.

xiv[14] ١ بط ٢: ٢٤-٢٥.

xv[15] رؤ ٧: ١٧.

xvi[16] راجع يوحنا ١٠.

xvii[17] "في شرح المزمور ٢٨"، PG 30, 28.

xviii[18] "في القديس ماما"، PG 31, 593-6.

xix[19] PG 654 ,503-4.

xx[20] "في شرح أعمال الرسل"، PG 60, 310.

xxi[21] "في الرسالة إلى تيموثاوس"، PG 62, 581.

xxii[22] "في شرح إنجيل يوحنا"، PG 59, 325.

xxiii[23] PG 54, 661.

xxiv[24] PG 60, 312-3.

xxv[25] "في الكهنوت"، PG 48, 631-2.

xxvi[26] "في عدم ادراك الله"، PG 48, 751.

xxvii[27] "خطاب" ٢،٢١، PG 35, 429.

xxviii[28] غريغوريوس اللاهوتي، "خطاب" ٢١، ٥، PG 35, 400.

xxix[29] "خطاب" ٢٣،٧، PG 35, 785.

xxx[30] غريغوريوس اللاهوتي، "خطاب"، ٢،٣-٤، PG 35, 409.

xxxi[31] الذهبي الفم، PG 48, 75.

xxxii[32] غريغوريوس اللاهوتي، "خطاب" ٢، ٢٨، PG 35, 437.

xxxiii[33] "خطاب" ٢، ٣٠، PG 437-44.

---

[34]xxxiv أع ٢٠: ٢٨-٢٩.